الفصل الرابع

آية الله المجنون
عميل السافاك

obeikan.com

obeikan.com

آية الله المجنون عميل السافاك

كان ذلك في أغسطس آب ١٩٥٣ وعهد رئيس الوزراء محمد مصدق قد اقترب من النهاية بعد عدة سنوات من كونه زعيمًا للثورة الجمهورية الإيرانية التي اقتربت من النجاح عندما بدأ التيار بالتحول إذ أخذت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بالاستعداد لإعادة الشاه إلى إيران وإرجاعه إلى العرش، قبل ذلك بعدة سنوات صعد مصدق إلى السلطة بدعم شيوعي إيران وبالقوة التي قدمها له العديد من زعماء رجال الدين الشيعة بشكل خاص، أما في سنة ١٩٥٣ فقد تخلى رجال الدين عن مصدق وزعيمهم غير الرسمي آية الله كاشاني وهو ملا أقرب إلى رجل عصابات من آل كابوني من كونه زعيمًا دينيًا.

وبالتعاون مع ملا آخر يدعى شمس قند عبدي كان يسيطر على إمبراطورية من عصابات الشوارع والمتطرفين الدينيين لقد أصبحت وكالة الاستخبارات المركزية الآن مستعدة لاستخدامهم في طهران كان العميل كرميت روزفلت يرسل الأموال إلى عالم الإجرام في طهران للقيام بمظاهرة دعمًا للشاه، ويقدم عدة آلاف من المتظاهرين الذين يحاولون الآن حفظ الشعارات الي سيرددونها لتحريف الحقائق من أجل العملية التي ستؤدي خلال ساعات إلى قلب الأمور على رئيس الوزراء.

اعتقدت وكالة الاستخبارات المركزية أنه من المفيد من الناحية السياسية خروج بعض الموالين يهتفون في الشوارع تأييدًا للشاه على الأقل من أجل الصحافة العالمية ، ولكن الثورة الحقيقية ضد مصدق كانت قراراً قد تم اتخاذه فعلاً من قبل زعماء الاستخبارات الأميركية والبريطانية والإسرائيلية وهيئات الشركات النفطية العالمية الكبرى ، أن نقودهم هي التي مولت الحشود التى اشتركت في التظاهرة .

ومن بين ٥٠٠٠ متظاهر أو نحو ذلك الذين كانوا يهتفون يحيا الشاه كان هناك ملا مغمور يدعى روح الله خميني .

إنها واحدة من أكثر الأمور المثيرة للسخرية في التاريخ وهي أن الرجل المسؤول عن إسقاط الشاه في سنة ١٩٧٩ كان عميلاً مأجورًا للقوى الملكية قبل ٢٥ سنة من ذلك ورغم أن القصة الحقيقية لحياة خميني كانت غير معروفة لفترة من الزمن إلا أننا نعرف بما فيه الكفاية الآن عن الملا الذي أتى بالعصور الوسطى إلى إيران كي نتمكن من إصدار حكم عن أي نوع من الرجال هو الخميني؟

ونبدأ بالقول أن اسمه الحقيقي ليس خميني اختار اسم روح الله خميني لنفسه في وقت ما في الثلاثينيات ، ولأن جده ولد في كشمير في الهند ولأن العائلة من أصل هندي فقد اختار أحد أشقاء خميني اسمًا هنديًا ويقال أن ذلك أتى بسبب أعماله التجارية مع الهند . وتقول بعض التقارير أن خميني نفسه لم يولد في إيران ولكن في الهند وهاجر إلى إيران في أوائل شبابه قبل حوالي ستين سنة خلال الاضطرابات التي حدثت في إيران في أوائل العشرينات عندما كان الشاه رضا خان بهلوي يستعد للاستيلاء على السلطة

تلقى خميني أول آثار المعارك السياسية في ذلك الوقت اجتمع الشاب رضا بهلوي مع زعيم الثورة الجمهورية في تركيا أتاتورك الشهير . حث أتاتورك الضابط العسكري الشاب المندفع على أتباع نموذجه وتأسيس جمهورية دستورية في فارس كما حثه على رفض فكرة الملكية لأنها متصلبة ومقيدة وغير مناسبة لدولة حديثة ، في البداية مال رضا للفكرة إلى أن أجبرته الاضطرابات العنيفة لرجال الدين الإيرانيين على اختيار الملكية ، وهكذا تحول رضا إلى شاه في الوقت الذي انضم فيه الخميني وكان حينها في سن المراهقة إلى المحتجين من رجال الدين لاشتراك هذا الأخير بشكل ما في موت والده .

بعد ذلك بعشرات السنين أصبح الخميني نفسه أشد أعداء الملك ولكن ليس قبل أن يصبح هو وأخوه جزءًا من خطة آية الله كاشاني لوضع ابن رضا على العرش .

لم تكن وكالة الاستخبارات المركزية الوكالة الوحيدة التي أشرفت على الإطاحة بمصدق سنة ١٩٥٣ ، كان آية الله كاشاني وثيق الصلة بزعماء التنظيم الإسلامي في إيران (فدائيو الإسلام) في الخمسينات وكان آية الله نواب صفوي زعيم حركة الفدائيين التي يتراوح عدد أعضائها بين ٢٠٠ - ٣٠٠ موجودة بشكل سري منذ أوائل الأربعينيات وكانت على صلة بحركة الإخوان المسلمين في مصر (التي أوجدتها الاستخبارات البريطانية ، واشتهر التنظيم الإيراني "فدائيو إسلام" بعمليات الاغتيال بشكل استثنائي تقريبًا ومن بينها قتل رئيسين للحكومة في الأقل .

وليس سرًا نفوذ الاستخبارات البريطانية بين رجال الدين الإيرانيين

حتى قبل عدة سنوات مضت ، قالت شقيقة الشاه التوأم في كتابها (وجوه في مرآة) شكل العديد من رجال الدين المتنفذين تحالفات مع ممثلي القوى الأجنبية وخاصة البريطانية وتضيف أشرف هناك في الواقع نكتة متداولة في فارس تقول أنك إذا شددت لحية رجل الدين سوف ترى الكلمات تحتها (صنع في إنكلترا) وتضيف أنه بعد الحرب العالمية الثانية وبتشجيع من البريطانيين الذين وجدوا في الملالي قوة مضادة فعالة للشيوعية بدأت بالظهور ثانية عناصر اليمين الديني المتطرف بعد أن تم قمعها عدة سنوات .

اعتمد كاشاني واليمين الديني في قوتهم على العناصر المعادية التابعة لحلقات الإجرام المنظمة في إيران إذ تدعى المافيا في إيران جاكو - كيش ، وتعنى هذه الكلمات بالفارسية قتلة السكين المأخوذة من علامتهم المسجلة بقتل الناس حتى الموت بواسطة خناجر مخيفة .

ويمكن مشاهدة المافيا الإيرانية في الأسواق خاصة في أسواق الفواكه والخضراوات ، ومن هذه القاعدة القوية تقوم أيضًا بالسيطرة على الدعارة والمقامرة وخاصة النشاطات الخاصة بالمخدرات المربحة بدرجة كبيرة ، وفي سنة ١٩٥٣ أمر آية الله كاشاني رجاله بتأجير الرعاع لصالح وكالة الاستخبارات المركزية ، بعد أحداث ١٩٥٣ وعودة الشاه إلى السلطة ظهر إلى الضوء ضابط عسكري يدعى تيمور بختيار أصبح بختيار الذي تم ترفيعه إلى رتبة جنرال وتعيينه حاكمًا عسكريًا لطهران ومديرًا للاستخبارات العسكرية ، المساعد الموثوق به للشاه .

في سنة ١٩٥٧ عندما تم تشكيل منظمة الاستخبارات والأمن الرسمية سافاك أصبح بختيار أول رئيس لها ، منذ البداية حصلت السافاك على

مساعدة كبيرة من الموساد خاصة في اعتمادها على المتخصصين الإسرائيليين في التعذيب .

وبدأت السافاك تستخدم أيضًا جيشًا كبيرًا من الملالي والآيات مفضلة أولئك الذين لهم صلة بجاكو - كيش وتراوحت الرواتب التي تدفعها السافاك إلى الملالي من ١٠٠ دولار إلى ١٠٠٠ دولار شهريًا ، ومن بين هؤلاء الذين عملوا مع السافاك روح الله خميني براتب قدره ٣٠٠ دولار شهريًا .

في ذلك الوقت كان خميني معلمًا بسيطًا في المركز الديني في قم في إيران ، حاولت التقارير التي ظهرت في صحيفة نيويورك تايمز وغيرها تصوير دور خميني في قم كأستاذ كبير للشريعة الدينية ومؤيدًا لنظام جمهورية أفلاطون من هنا بدأ خميني بتكوين أتباع .

ومما لا شك فيه أن العلاقة الإسرائيلية مع السافاك في هذا الوقت قد تغلغلت عميقًا إلى رجال الدين الإيرانيين ، وليس من المدهش أن نرى عملاء الاستخبارات الإسرائيلية يتصلون مع خميني منذ سنة ١٩٥٧ ، في تلك السنة كان هناك ١١ عميلاً من الموساد وشن بيث (Beth Shin) في إيران لتقديم المساعدة إلى تنظيم السافاك .

بحلول سنة ١٩٧٦ كان هناك أكثر من ٥٠٠ شخص من الاستخبارات الإسرائيلية في طهران حيث اشتركوا في كل فروع جهاز السافاك تقريبًا ، واشتهر نفوذ الموساد بتركيزه في مكتب الاستخبارات الخاص البالغ السرية الذي تم تأسيسه ككيان مستقل داخل السافاك ، وكان حسين فردوست رئيسًا

للمكتب ، بواسطة السافاك ومكتب الاستخبارات الخاص تم التغلغل إلى منظمة الملالي بكاملها والسيطرة عليها ، قال مصدر مطلع:

كان هناك نوعان فقط من الملالي في إيران في الخمسينات ، أولئك الموالين للسافاك وأولئك الموجودين في السجن ، لم يكن خميني في السجن .

كان تيمور بختيار ساديًا اشتهر بممارسة أقسى أنواع التعذيب ، والحبس ولكنه كان أيضًا عميلاً للإنكليز وإدارة كندي .

بعد مجيء جون كندي إلى البيت الأبيض في سنة ١٩٦١ بدأت واشنطن بممارسة ضغوط كبيرة على شاه إيران ، وكان الشاه قد أبدى رغبة في التعاون مع شركات نفطية غير الأخوات السبع ، خاصة شركة النفط الرسمية الإيطالية ، من أجل ضمان السيطرة على نفط إيران لصالح الكونسوريتوم الأنكلو أميركي برئاسة برتش بتروليوم هدد كندي نظام الشاه . في يناير (كانون الثاني ١٩٦١) وفي نفس اليوم تقريبًا الذي تسلم فيه كندي مهام منصبه كرئيس للولايات المتحدة عمت إيران المظاهرات والاحتجاجات التي جاءت معظمها بتحريض من الشيوعيين ورجال الدين ، في أوائل سنة ١٩٦١ أرسل كندي أفريل هاريمان حاكم نيويورك السابق لتقديم المطالب الأميركية إلى الشاه . وكان بختيار خلف الكواليس يمول سرًا المظاهرات المعادية للشاه بأموال السافاك ، أدرك الشاه أن بختيار يتصرف كخائن وطرده من منصبه كرئيس للسافاك . كما تم فصل العديد من العسكريين الكبار في الوقت نفسه ، ولكن بعد بضعة أشهر قليلة وبسبب ضغوط إضراب المعلمين الذي دعا إلى حدوث أعمال عنف خضع الشاه لضغط كندي وهاريمان وعين علي أميني كرئيس جديد للوزراء ، وظهرت شائعات بأن تيمور بختيار كان

يعمل على إثارة تظاهرات المعلمين .

وكان محمد ويراكشش منظمًا لاضطرابات المعلمين وهو انتهازي عمل كجاسوس للإنكليز وأصبح وزيرًا للتربية في حكومة أميني بعد ١٨ سنة من ذلك سافر يراكشش إلى الولايات المتحدة للاجتماع مع مجلس الأمن القومي بواسطة ريتشارد كوتام الأستاذ في جامعة يتسبرغ والعميل السابق لوكالة الاستخبارات المركزية ، اعترف الشاه بنفسه في مقابلة أجرتها معه قبل عدة سنوات مجلة نيويورك بأن كندي أجبره على تسمية أميني رئيسًا للوزراء وعندما سئل عن الأنباء بهذا الخصوص قال الشاه: "إنها تاريخ مضى ، ولكنها صحيحة".

في سنة ١٩٦٢ زار الشاه واشنطن للاجتماع وجهًا لوجه مع كندي ، وفي وقت سابق من تلك السنة واجه الشاه أيضًا بختيار بدليل يثبت دوره في إثارة الفتنة والتمرد مما أدى إلى هروب بختيار من إيران إلى سويسرا ، اقترح الشاه في اجتماعه مع كندي اتفاقية سلبية: إذا سمح كندي للشاه بإقصاء رئيس الوزراء أميني فإنه سيوافق على السياسات التي تطلبها واشنطن ، بعد عودته إلى إيران طرد الشاه أميني ونكث بوعده بخصوص الاتفاقية ، فثار غضب كندي ، وهكذا استدعى الرئيس الأميركي في وقت لاحق من تلك السنة الجنرال بختيار إلى الولايات المتحدة . وصل بختيار إلى الولايات المتحدة بحجة العلاج الطبي ، وذهب مباشرة إلى البيت الأبيض حيث اجتمع مع كندي ، كان موضوع الاجتماع: التآمر ضد الشاه والوسائل التي اختارها: روح الله خميني .

خلال السنة السابقة كان آية الله يعمل بشكل كبير مع السافاك برئاسة

الجنرال بختيار ، أصبح خميني الذي شهر نفسه بكونه مفكرًا متزمتًا وعنيدًا أصبح بسرعة بطلاً بالنسبة لأعداد متزايدة من الإيرانيين ، إن خميني هو الذي تم دفعه لزعامة المعركة ضد الثورة البيضاء للشاه في سنة ١٩٦٣ .

كانت الثورة البيضاء خطة الشاه لإضعاف قوة المعارضة الرجعية التي كانت منذ عدة سنوات ملكية بريطانية .

"من هم عملاء الإنكليز في طهران الذين قادوا عمليات التمرد ضد الشاه في سنة ١٩٦٣ ؟ أذاع صوت إيران الحر"، وهي إذاعة معادية لخميني أوضحت في الخامس من يونيو (حزيران) ١٩٨٠: يمكن تصنيف المرتزقة الإنكليز في إيران إلى أربعة مجاميع بصورة عامة .

المجموعة الأولى تضم الصحفيين والسياسيين المأجورين الذين انكشفت خياناتهم أثناء النضال من أجل تأميم صناعة النفط حيث ضعفوا بعدها كثيرًا ولم تكن لهم القدرة على الوقوف .

والمجموعة الثانية تضم الماسونيين الأعضاء الخونة الذين كانوا وسيستمرون في كونهم أدوات بيد السياسة البريطانية وحماة للمصالح البريطانية في إيران .

وتضم المجموعة الثالثة من العملاء التي تنفذ السياسات البريطانية في إيران قسمًا من الذين يحملون لقب خان والإقطاعيين وأصحاب الأراضي الواسعة الذين انكشفت وجوههم القذرة في الخيانة ضد الوطن ولخدمة الإمبراطورية البريطانية في مناسبات عدة في تاريخ إيران . . وأخيرًا كان قسم من رجال الدين الزائفين في خدمة بريطانيا منذ زمن طويل .

إن العملية الموجهة ضد الشاه في سنة ١٩٦٣ تمت بتعاون الماسونيين والإقطاعيين ورجال الدين ، وكان زعيمها خميني ولكن كرمز فقط .

قالت إذاعة صوت إيران الحر بصدد خميني أنه منذ أن كان طالباً دينيًا كان يستلم الأموال من الإنكليز وتحت عنوان "المرتب الشهري" من عائدات الأوقاف الهندية (قسم الشؤون الدينية) إذ استلم خميني رواتب شهرية من العملاء الإنكليز وكان على اتصال دائم مع أسياده .

في سنة ١٩٦٢ أصدر آية الله الخميني ذو النظرة الحاقدة الشريرة إعلانه الرئيس مهاجمًا خطط الحكومة لتحرير المرأة على أساس أنها خرق لوضعية المرأة في ظل الإسلام ، بعد ذلك في سنة ١٩٦٣ عندما كانت الثورة البيضاء مستمرة وقت خميني مجابهته الخطيرة الأولى مع الشاه - بعد عشر سنوات من تظاهره في الشوارع لإعادة الشاه إلى السلطة .

تحدت الثورة البيضاء عوائل إيران القديمة لأنها صادرت الملكيات الإقطاعية وسلمتها إما إلى الفلاحين أو حولتها إلى تعاونيات رسمية ، كان القانون ضربة موجهة إلى قلب التحالف الإقطاعي - الديني . في يناير (كانون الثاني) ١٩٦٣ تم اعتقال خميني لإصداره منشورات غاضبة يتهم فيها الشاه بخرق المبادئ الإسلامية بواسطة إجراءات التأميم ، قال خميني إن الإسلام يضمن حرمة الملكية الخاصة .

وعلى الرغم من أن خميني كان يعمل بالنيابة عن الإقطاعيين والإنكليز إلا أن أتباعه خرجوا إلى الشوارع ، أدى اعتقال أنصار خميني من قبل رجال الشرطة والسافاك (الذين ربما كانوا يُريدون الإثارة والتحفيز وربما كانوا

متواطئين مع خميني وبختيار) إلى زيادة حدة الاحتجاجات . خلال العطل الدينية لتلك السنة أصبحت حركة خميني تمردًا شاملاً ، وظهرت صور خميني في الأسواق والجوامع ، في أوائل شهر يونيو (حزيران) ١٩٦٣ ، تم اعتقال خميني من قبل رجال الشرطة لأول مرة ثم أطلق سراحه بعد شهرين بعد التوصل إلى تفاهم معه كما اعتقل مرتين بعد ذلك في أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٣ وفي مايو (حزيران) ١٩٦٤ وفي أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٦٤ نفاه الشاه خارج البلاد .

في الوقت نفسه انتقل الجنرال بختيار سرا من مقره سويسرا إلى العراق حيث عمل بشكل سري في بغداد ، إذ كان النفوذ البريطاني حينها قويا في العراق لقد تعاون الجنرال بختيار بشكل وثيق مع السفارة البريطانية في طهران لإثارة الاضطرابات المعادية للشاه ودعم حركة خميني حيث قتل أكثر من ٥٠٠٠ شخص خلال سنتين من التظاهرات العنيفة .

لم يتصنع الشاه آية أي كلمة فيما يتعلق بالمعارضة: "لقد نفضنا يدنا من المتطفلين الاجتماعيين والسياسيين ، إنني أبغض الرجعية السوداء أكثر من بغضي للدمار الأحمر .

أعلن الشاه مشيرًا إلى علاقة التمرد ببريطانيا: أن عملاء النفوذ الأجنبي في إيران هم من السياسيين والإقطاعيين . . وبعض الزعماء الدينيين المزيفين الذين منذ أن نشأت الملكية الدستورية كانوا رهن إشارة قوة أجنبية واحدة بشكل خاص ، عندما نفي الخميني فإن المكان الذي اختاره كشف النقاب عن رجعيته السوداء ، ذهب أولاً إلى أزمير في تركيا موقع المنشآت التابعة لحلف الناتو حيث بقي لفترة من الزمن ، ثم سافر بعدها إلى بغداد حيث اتصل

بالشبكات الموجودة حول الجنرال بختيار .

استمر خميني وبختيار والاستخبارات البريطانية في إثارة المشاكل في إيران خلال بقية الستينات حيث اشترك بختيار في عدة مؤامرات بما في ذلك اغتيال رئيس الوزراء علي منصور في سنة ١٩٦٥ ومحاولة اغتيال ضد الشاه .

لقد أقام بختيار بواسطة تنقلاته بين جنيف وباريس وروما وبيروت وبغداد اتصالاته في جميع منطقة البحر المتوسط ، ومن بين أوثق الأشخاص المقربين إليه فرانسوا بوتيه دي لامور انديد وهو عضو في منظمة الجيش السري المتطرفة المسؤول عن محاولات الاغتيال المتكررة ضد الرئيس الفرنسي شارل ديغول كذلك عزز بختيار اتصالاته بعالم الجريمة حيث حصل على الأموال بواسطة تهريب المخدرات والأسلحة .

في شهر أغسطس (آب) من سنة ١٩٧٠ قتل بختيار في حادث صيد كما قيل في تلال العراق قرب الحدود الإيرانية ، وليس هناك شك في أنه قد اغتيل بناء على أوامر من الشاه ، في وقت لاحق من تلك السنة أعلنت إيران اكتشاف مؤامرة للإطاحة بالحكومة بقيادة أنصار الجنرال بختيار وتم اعتقال مئات العسكريين .

بالنسبة لخميني الملا الوحيد الآن في العراق مات مؤيده ونصيره الرئيس (الجنرال بختيار) تمثل عودة خميني إلى إيران في الأول من فبراير (شباط) ١٩٧٩ نهاية الحملة البريطانية التي استمرت سنوات لإلحاق الاضطراب في إيران ، ولكن لم تنقطع العلاقة بينه وبين الاستخبارات البريطانية طيلة هذه الفترة بل استمرت بوسائل عديدة ومختلفة .

مـع مجيء حكومة حزب البعث العربي الاشتراكي إلى السلطة في العراق في سـنة ١٩٦٨ وضـع خمـيني تحت مراقبة مشددة من قبل السلطات العراقية الـتي لا تـريده أن يـثير غـبار الطائفـية ، في أواسط السبعينات وجد أنه يقدم دعمـه لتمرد الأكراد في شمال العراق ، ولكن بسبب وضعه كرجل دين رأى العراقيون أنه ليس من المناسب اعتقاله .

وخمـيني الـيوم شخـصية مـن قـصص فلمـنغ وحسب قول أولئك الذين عـرفوه فـإن خمـيني لا يأكل سوى النباتات ويقال أنه ينام ٢٢ ساعة في اليوم ويـستيقظ فقـط لفترة قصيرة يشعر فيها كأنه في حالة دوار نستطيع القول بأنه ليس سليم التفكير تمامًا قال ابنه أحمد خميني لمجلة الفيغارو بأن والده يعيش في عالم آخر وأنه لم يعد ينتبه لما يحدث حوله .

ويـشبه خمـيني إلى حد كبير ساحر الأوز الخيالي يؤدي لعبة منتظمة حيث يعمـل المخططـون لهـا مـن وراء الكوالـيس ، وفي أغلـب الأحـيان نـرى أن إعلاناتـه وتـصريحاته تـصدر باسمه أو أنها عبارة عن تصريحات تم كتابتها له مـن قـبل المستـشارين الذين يحيطون به ، أن السياسات الإيرانية اليوم تعتمد علـى رمـز خمـيني وعلـى سـلطته باعتباره الإمام ، وعلى الأطراف السياسية المتقاتلة في إيران أن تفوز بموافقة آية الله الذي لا ينطق إلا بالهراء بالنسبة لأي قـرار كـبير ، أمـا مستـشاروه فـإنهم يمضون فترة في التملق للغبي الخرف كي يقتـنع بتـبني موقـف ما يخص قضية مهمة وحال مغادرتهم تأتي زمرة أخرى تـستعد لإقناع سموه بتبني وجهة نظر معارضه الأولى ، أن زمر إيران بتلاعبها بالـدجال المسن تستخدم قوة الموت أو الحياة على منافسيها ، وبالطبع لا يفيد الجـدل المنطقـي مـع خمـيني والشيء الأكثر فائدة هو المناقشة التي تعتمد على

اتهام معارضيه بالقيام بتصرفات معادية لمنهجه .

وهكـذا فـإن القـرارت السياسية في إيران خلال الفترة التي تبدأ منذ قيام الـثورة تخـضع دائمًـا للـنقض الفوري ، حصل الرئيس بني صدر لعدة مرات علـى دعـم الإمام بشأن سياسة أو مبادرة ما ولكنه بعد يوم أو يومين يجد أن خمـيني قـد نقـض موقفه وانحاز إلى جانب أكثر الأطراف تزمتًا المحيطة بآية الله خلخالي .

ويعتـبر آيـة الله خلخالـي شخصًا غامضًا في إيران ، وهو لا يحتل منصبًا رسميًا في الحكومة ولكنه يمتلك قوة هائلة ، في الأشهر الأولى بعد الثورة كان خلخالـي هـو القاضـي والجـلاد غـير الرسمـي لمئات أو ربما آلاف السجناء الـسياسيين إن مزاجه السادي وتعطشه للدماء جعل الناس يلقبونه بـ" قاضي الـدم" . وهو مجنون رسمي وأمضى عدة سنوات في مصح عقلي ومن جنونه أنـه يلجـأ أحـيانًا لـتعذيب وقـتل الحـيوانات الصغيرة مثل القطط والطيور ، ويدعوه المتندرون بآية الله" كات كلر" أي قاتل القطط .

في الآونـة الأخـيرة أصـبح خلخالـي رئيـسًا لـبرنامج إيـران لمكافحـة المخدرات وهي نكتة إذا أخذنا بنظر الاعتبار بأن حركة فدائيي الإسلام تعتبر أكـبر حلقـة لتهـريب المخـدرات في إيران ، ومن موقعه هذا استخدم سلطته لإصـدار مـئات الأوامـر بإعدام الأشخاص المدنيين بتهمة تهريب المخدرات ولكن في الحقيقة أنهم مذنبون فقط لمعارضتهم السياسة لحكم خميني .

بعد الغارة التي قامت بها القوات الأمريكية في الرابع والعشرين من شهر مـايس (نيسان) كسب خلخالي سمعة سيئة لعرضه جثث الجنود الأمريكيين

الـذي قتلوا في العملية بما في ذلك عرضه لبقايا أجسادهم وعظامهم المتفحمة بالـرغم مـن أن العقـيدة الإسـلامية لا تؤمن بالتمثيل بجثث الموتى ويقال أنه يعـيش الآن داخـل أعمـاق سـجن (قـصر) خـارج طهران وهو المكان الذي تجـرى فـيه المحاكمـات والإعـدامات البالغة السرية لأعداء خميني ، ومثل فأرة المجاري تراه يعدو من زنزانة إلى أخرى .

وقـد يـرى العديـد صـعوبة في فهم كيف أن أمة تسمح بأن يحكمها مثل هـؤلاء الـدجالين المجـانين ، إن خميني وخلخالي مجنونان حقًا ، ولكن يجب أن نفهـم ظـروف حكمهما ، هرب ملايين الإيرانيين خاصة من الطبقة الوسطى مـن الـبلاد بـدلاً مـن تحمـل المآسـي الـرهيبة التي يقوم بها النظام ، وحسب الإحـصاءات الحكومـية الأميركـية غـادر ستة ملايين مواطن إيراني منذ سنة ١٩٧٨ ، ويعـيش أولـئك الـذين بقـوا تحت تهديد سلاح الحرس الثوري أو اللجـان الـثورية ، في الـبداية اعـتقد العديـد مـن الإيرانيين بسذاجة وبسبب انزعاجهم من حكم الشاه الفردي أنهم بدعمهم لحركة خميني سيتخلصون من الملكـية وبعـد ذلـك يـستغنون عنه ، ولكن هذا لم يحدث بمرور الزمن تشتت معظم الدعم لخميني ما عدا أتباعه من التنظيم الإسلامي ، وهذه المجموعة من سـكان إيـران هـي الـتي يعـتمد عليها حكم خميني الآن وأن عقل الملا المجنون يناسب تمامًا جمهور أنصاره .

في أي بلـد نـام يـواجه الحـاكم (حتـى إذا كان لا يهتم برفاهية شعبه إلا قلـيلا) مـشكلة أساسـية: كـيف ينهي شقاء وتخلف القرويين وحياتهم المليئة بالـتعب؟ إن وجـود القـرويين في هذه الحالة استمر منذ عدة قرون وأن عقل القروي (غير المتعلم وغير المدرك للعالم الخارجي) محبوس في مستوى لا يزيد

كـثيرًا علـى مستوى حيواناته التي تنقل الأحمال ، إن مثل هؤلاء الناس بحاجة ماسة لبرنامج تعليمي كي يتمكنوا من استيعاب التكنولوجيا الحديثة ، وبدون ذلـك وبـدون إحـساس القروي ببدايات التقدم فإنه مكتوب عليه العيش في جحيم أكثر بشاعة من الجحيم الذي وصفه دانتي .

إن حـياة الجهـل في الـريف تجعل القرويين عرضة للتلاعب أو الرشوة ، بحـيث يمكـن استخدامهم كـ" تمرد شعبي ". وكذا الحال مع خميني: فمؤيدوه الرئيـسيون ليسوا العمال المهرة أو الطبقة الوسطى وإنما ملايين القرويين ذوو التعلـيم القلـيل الـذين نزحوا إلى مدن إيران وعاشوا في مدن من الأكواخ في جـنوب طهـران ، في الـشرق الأوسـط ومـنذ ٥٠ قـرنًا كـان هـؤلاء السكان يعـتمدون علـى الكهـنة ويعـود ذلـك إلى الأيـام التي كانت فيها " فرق " العالم القـديم تـسيطر علـى الحياة السياسية ، وغالبًا ما يوصف هؤلاء بالسحرة أو المـشعوذين حـيث استخدموا الحيل النفسية والخرافات لحياكة نسيج غامض من الانبهار حول أتباعهم .

وتتـضمن أسـاليبهم اسـتخدام المخـاوف النفـسية والجنـسية والخيالات والمخدرات ، وكذا الحال مع خميني إذا كان باستطاعة أحد أن يدخل فعلاً إلى عقـل مـلاّ مـثل خميني أو خلخالي عند ذلك يستطيع ذلك الشخص أن يفهم بشكل كامل الشر الرهيب الموجود هناك .

في الآونة الأخيرة ظهر كتاب ترجم إلى اللغة الإنكليزية يحتوي على عدة تصريحات لخميني ، إن الحقائق أو الأحكام التي جاءت في الكتاب يصعب أن يـصدقها أحـد وتدعـو إلى الـضحك بالنـسبة لنا ولكن علينا أن ندرسها من وجهـة نظـر الـذين كـتب إلـيهم هذا الكتاب ، بالنسبة لهؤلاء الناس المثيرين

للشفقة الذين لا تقلقهم أمور السياسة والتجارة والقانون ولا حتى المشاكل الأبسط التي تتعلق بأي البرامج التي سيشاهدونها في التلفزيون بالنسبة لهؤلاء تعتبر كلمة خميني قانونًا ، تنبع اهتمامات هؤلاء من الأعماق التي يمكن إرجاعها للتخلف والمتأصلة في الخرافات .

أعلن خميني أن هناك ١١ شيئًا غير نقي وهي: البول والبراز والسائل المنوي والعظام والدم والكلاب والخنازير والرجال والنساء غير المسلمين والنبيذ والبيرة وعرق الجمل الذي يأكل البراز وأضاف: "أن البيرة وكل ما يشرب من المسكرات الأخرى تعتبر غير نقية ولكن ليس الأفيون والحشيشة ، قال خميني: من الممنوع استهلاك براز الحيوانات أو إفرازاتها الانفية ، ولكن إذا تم خلطها بنسب قليلة في أغذية أخرى فإن استهلاكها غير ممنوع ومن غير المحبب أكل لحوم الخيول والبغال والحمير ، ومن الممنوع أكلها إذا جامعها إنسان وهي حية في هذه الحالة يجب أخذ الحيوان إلى خارج المدينة وبيعه .

إذا جامع إنسان بقرة أو نعجة أو جملاً فإن بولها وبرازها يصبح غير نقي وحتى حليبها يجب عدم استهلاكه ، ويجب قتل الحيوان بسرعة وأن يعطي الذي جامع الحيوان ثمنه إلى مالكه .

وتشير العديد من المصادر إلى أن خميني نفسه شاذ جنسيًا وهو أمر ليس غريبًا بين الملالي بل إنه القاعدة ، ويقال إنه أثناء وجوده في المنفى خاصة في باريس كان يمارس الجنس مع صادق قطب زادة وزير الخارجية ، ويقال أن صادق قطب زادة سادي سيئ الصيت ذو ممارسات جنسية شاذة مثل خلخالي وكثيراً ما يتندر الإيرانيون حول عدم زواجه إلى الآن ، ومن النظر إلى هذه الخلفية يقدم خميني الكثير من النصائح حول العادات الجنسية

لأتباعه .

"أثناء مرور المرأة بفترة الحيض من الأفضل للرجل تجنب الجماع الجنسي حتى إذا كان بدون حدوث الاختراق الكامل (أي إلى حلقة الختان) وحتى إذا لم يحدث قذف مني ولا ننصح أبداً بممارسة اللواط معها في تلك الفترة". والخرافات الأخرى التي تحدث عنها خميني: ناماز - آيات هو الاسم الذي أطلق على الصلاة التي يقولها الشخص عندما يشاهد ظاهرة طبيعية تثير الخوف وهذه الصلاة مطلوبه في أربع حالات: الكسوف الجزئي أو الكلي للشمس ، الخسوف الجزئي أو الكلي للقمر والزلازل حتى لو لم تكن تدعو إلى الخوف والرعد والبرق والرياح السوداء أو الحمراء ، إذا حدثت مجموعة من هذه الظواهر في آن واحد على سبيل المثال حدوث كسوف مع زلزال ففي هذه الحالة يجب تأدية صلاتين ، في حالة الزلزال أو الرعد أو البرق على الفرد أن يصلي على الفور ، وإذا لم يفعل فإن ذلك يعتبر خطيئة لا يسامح عليها إلا أن يؤدي ذلك الشخص الصلاة مهما طال الزمن حتى ولو أداها في اليوم الأخير من حياته .

وهناك قواعد لا نهاية لها وضعها آية الله تتعلق بكيفية وزمن الصلاة وكيفية تناول الطعام والشراب والذهاب إلى الحمام ، يقول خميني: "عند التغوط أو التبول يجب الجلوس بشكل لا يواجه الشخص مكة ولا يدير ظهره لها". وأثناء الصلاة: إذا احمر وجه الذي يؤدي الصلاة بسبب كتمه لرغبة في الضحك عليه أن يؤدي الصلاة من البداية . . التصفيق والقفز في الهواء أثناء تأدية الصلاة يجعلها باطلة ولاغية وغير ذلك . إلى متى سيستمر العالم مبتليًا بآية الله المجنون؟ بالطبع هو رجل كبير في السن ومرت به عدة

نـوبات قلبية ، ويتوقع العديد من الإيرانيين موته قريبًا وهناك عدد من مراكز القـوى الـسياسية الـتي تتمنـى مـوته في الحـال حتـى ولو بدون أسباب موتًا طبيعيًا .

وهناك شيء مؤكد واحد ، عندما يموت خميني لا يوجد من يحل محله ، إنه البؤرة النادرة لأتباعه في إيران وعندما سيموت سيترك فراغًا قويًا وعميقًا .

وأكثـر النـتائج احـتمالاً هي نشوب حرب أهلية في إيران ، أقوى فريقين فـيها هـو الـشيوعيين الأقـوياء في الـشمال بـشكل خاص والمعارضة المحافظة لخمـيني بمـا في ذلـك العسكريين وبعض القبائل مثل الأكراد ، وقد ينضم إلى الفـريق الثانـي بعـض الـزعماء الدينيين المعتدلين المجمدين حاليًا بفعل جنون خميني مثل آية الله شريعت مداري .

وبالنـسبة لـلآلاف مـن الإيـرانيين مهمـا كانت النتيجة لا يمكن أن يأتي موت خميني بهذه السرعة .

* * *